سَعَادَةُ الزَّوْجَيْنِ فى الدَّارَيْنِ

فى بيان كيفية إسعاد الزوجةِ الزوجَ
و كيفية إسعاد الزوجِ الزوجةَ
وبيان ما يُسعِدهما

جمعهاأحمد يس أشموني الجاروني

يطلب من المعهد الاسلامي السلفى
فطؤ-فوهربوه-سمين-كديري

حقوف الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي قال في القرآن الكريم : وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (الفرقان: ٧٤) والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين، وقدوة الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

أما بعد : فهذه رسالة مسماة بسعادة الزوجين في الدارين في بيان أسعد الناس، وسعادة الزوجة، والزوج الصالح، وتعليم الزوجة، وتعليم الأولاد، ومما يجب على الزوج لتكون الزوجة سعيدة، وما ينبغي للزوج لتكون الزوجة سعيدة، وما يفعله الزوج لتكون الزوجة سعيدة، ومظاهر سوء عشرة الرجل لزوجته، وما يُبعده الزوج لتكون الزوجة سعيدة، وسعادة الزوج، والمرأة الصالحة، وحقوق الزوج على الزوجة، وما ينبغي للزوجة ليكون الزوج سعيدا، وخصال الزوجة التي تفعلها ليكون الزوج سعيدا، وما يفعله كل من الزوجين.

أسعد الناس

السؤال : من أسعد الناس حظًا من حظي خلال رحلة العمر ؟

الجواب : أسعد الناس هو الذي يحيى حياة زوجية موفّقة،
ومُرشادة، ومعطرة بعَطرَ الحُبِّ والتراحُم والفهمِ والوفاء والرّغبةِ
المشتركة في السعادة. وهذه الحياة تثمرُ السعادة فى الدنيا والآخرة.

berkibar

وإن السعادة الزوجية ترفرفُ دائمًا على بيتٍ يحترِمُ كل مِن
الطرفين الآخر، ويقدّره ويثني عليه، ويكرمه ولا يُسيء إليه.
ولابدّ من خُلقِ العفوِ والصفحِ والتسامحِ والإيثار بين الزوجين،
حتى تسير سفينةِ الحياة الزوجية هادئة إلى طريقها الصحيح.

سعادةُ الزوجةِ

السؤال : متى تشعر المرأةِ بالسعادةِ والاطمئنانِ والاستقرار ؟

الجواب : إذا ما وُفِقت إلى الاختيار الصحيح لشريكِ حياتها،
فأنعم الله عليها بزوجٍ يقيها هموم الدنيا وهموم الآخرة. وهو زوج
يسمى زوجا صالحا.

الزوج الصالح

السؤال : من هو الزوج الصالح الذي هو الشرط الأول لتكون
الزوجة سعيدة فى الدارين ؟

الجواب : الزوج الصالح هو الذي يؤدّي ما عليه من حقوق

وواجباتٍ تجاه ربّه وتجاه أهلِه ويُعطي كل ذي حقٍ حقه بإخلاصٍ وصدقٍ ورغبةٍ عند الله تعالى في الأجر والثواب.

والنبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: (أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا وخياركم خياركم لنسائهم)؛ إنما يشهد شهادة عظيمة لكل زوجٍ يحسن عشرة زوجته، شهادةً له بالخيريةِ مقرونةً بكمالِ الإيمانِ وخُلقِ ذوي المروءةِ الكرام.

فحرص المسلم على الانتظام في سلك الصالحين، الخيار الأبرار، وذلك بالسير على نهج خير الأزواج محمدٍ صلى الله عليه وسلم، كي تحيا حياة طيبة؛ سعادة في الدنيا، ونعيمًا في الآخرةِ إن شاء الله.

وأن يعمل دائمًا على إصلاح عيوب نفسه، فإن العمر قصير، والموت قادم لا محالة، فهلا اتقى الله تعالى كل زوجٍ في أهله.

تعليمُ الزوجةِ

السؤال: ما الواجب على الزوج بمقتضى كفالةِ الرياسةِ لتكون الزوجة سعيدة في الدارين؟

الجواب: أن يعلّمها ما يمكنها من القيامِ بما يجب عليها، ويجعل لها في النفس احترامًا يعين على القيامِ بحقوقها ويسهل طريقه، فكيف يمكن للنساءِ أن يؤدين تلك الواجباتِ والحقوق مع الجهل بها إجمالاً

وتفصيلاً؟

إنَّ المرأةَ الجاهلة بأمورِ دينها لن تعرفَ حق زوجها حق المعرفة، ولن تستطيع أن تُربّي أولادها التربية الإسلامية الجادة، ولن تستطيع أن ترعى منزلها كما ينبغي، فضلاً عن تخلفها عن القيامِ بعبادةِ ربها على الوجهِ الذي يرضي الله عز وجل عنها.

وكيف تسعد في الدنيا والآخرةِ أمَّةٌ نصفها كالبهائِم لا يؤدِّي ما يجب عليه لربه، ولا لنفسه، ولا للناسِ، والنصف الآخر قريب مِن ذلك؛ لأنه لا يؤدي إلا قليلاً مما يجب عليه من ذلك، ويترك الباقي، ومنه إعانة ذلك النصفِ الضعيفِ على القيامِ بما يجب عليه، أو إلزامه بما له عليه من السلطةِ والرياسةِ؟) . نداءٌ للجنس اللطيفِ، للسيد محمد رشيد رضا ص٣٢، ٣٣.

لهذا كان واجبًا على الزوجِ أن يعلِم زوجته أمورَ دينها؛ فيعلِمها أصول الدِين، ويرسِّخ في قلبها حبَّ اللهِ وحبَّ رسوله – صلى الله عليه وسلم – وصدقَ الانتماءِ لهذا الدِين، ويعلِّمها أحكام الطهارةِ وأحكام العباداتِ، ويعلِّمها نوافلَ العباداتِ، ويعلِّمها حقوق الزوجيةِ ومكارمَ الأخلاقِ، ويحذرها من مساوئ الأخلاق.

وإنَّ مما ينفع الزوجَ من حِرصِ زوجته على تعلُّمِ العلمِ الشرعي أن

تكونَ بارةً به، قانتة له، تتقي الله تعالى فيه، تحرص على رضاه، وتتجنب كل ما يسخطه، حافظة لبيتها، مربية لأولادها على المنهج الإسلامي الصحيح منهج أهل السنة والجماعة.

تعليم الأولاد

السؤال- ما الواجب على الزوج للأولاد بمقتضى كفالة الرياسة لتكون الزوجة سعيدة في الدارين؟

الجواب- من سعادة الزوجة أن تكون أولادها صالحين ولذلك يجب على الزوج أن يحسن أسماءهم وأن يحسن آدابهم، وأن يفقههم بتعليمه أولاده أمور دينهم أو أن يبعثهم وأن ينفرهم إلى المعهد ليكونوا علماء عاملين صالحين وأن يزوجهم إذا جاء وقت الزواج.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من حق الولد على الوالد ثلاث خصال: أن يحسن اسمه وأن يحسن أدبه وأن يفقهه إذا بلغ. الترغيب والترهيب للأصبهاني (١/ ٣٥٠)

قال سفيان الثوري حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأن يزوجه إذا بلغ وأن يحسن أدبه. رجال إسناده ثقات. البر والصلة للحسين بن الحسن بن حرب أبي عبد الله المروزي (١ / ٨١)

قال الغزالي: الصبي أمانة عند أبيه وقلبه جوهرة نفيسة ساذجة

خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلم نشأ عليه وشارك في ثوابه أبواه وإن عود الشر وأهمل شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم به والولي عليه.

فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المناوي.

مما يجب على الزوج لتكون الزوجة سعيدة

السؤال: ما الواجب على الزوج في كيفية تربية الزوجات وتعليمهن أمور دينهن، وحثهن على الطاعات وتذكيرهن بالله تعالى لتكون الزوجة سعيدة في الدارين؟

الجواب: الواجب هو قدوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما روي عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا استيقظ الرجل من الليل، وأيقظ أهله، وصليا ركعتين، كتبا من الذاكرين كثيرا والذاكرات. (رواه أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة: (ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين) (رواه النسائي وغيره).

وكذلك لما علّم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أم المؤمنين جُوَيْرِيَة بنت الحارِثِ رضي الله عنها ذكرًا من أذكارِ الصباحِ والمساء وهو (سبحانَ اللهِ وبحمدِه، عددَ خلقه، ورضا نفسه، وزنةَ عرشه، ومِدادَ كلماته) (رواه مسلم). فما أعظمَه مِن تعاونٍ على طاعةِ الله!

ما أسعدَها من لحظاتٍ عندما تجدُ الزوجة زوجها يحثها على العبادة ويعينها عليها ويجلس معها تحت ظلالِ هذه النفحاتِ الربانية.

وما أسعدها من أُسرةٍ مسلمةٍ عينها على الآخرة!

وما أسعدَ الأوقاتِ التي تجلسِ فيها الزوجة مع زوجها تسمعُ كلاما للهِ فيصحِّح لها قراءتها، أو يفسّر لها آية، أو يعلّمها أدبًا من آداب القرآنِ أو السنةِ، إلى غير ذلك من الفوائدِ الكثيرةِ التي يثمرها التعاون على البر والتقوى.

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ (التحريم: ٦).

السؤال – مما الآخر مما يجب عليه لتكون الزوجة سعيدة؟

الجواب – أن يحفظ وصية النبي صلى الله عليه وسلم أن النساء ودائع عند الرجالِ.

قال شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمَرْدَاوِيُّ ،

الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ النَّحْوِيُّ ، الْحَنْبَلِيُّ الأَثَرِيُّ :

وَكُنْ حَافِظًا أَنَّ النِّسَاءَ وَدَائِعُ = عَوَانٌ لَدَيْنَا احْفَظْ وَصِيَّةَ مُرْشِدِ

وقال محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي في شرحه: (وَكُنْ)

أيها الأخ المسترشد والحافظ لدينه ، المجتهد على إظهار الأدب وتبيينه

المتفقد غث القول من سمينه (حَافِظًا) حفظ تحقيق وتفهم ، وتدقيق

وتعليم ، حديث النبي المختار ، معدن الأسرار وينبوع الأنوار .

ويحتمل أن يريد وكن حافظا وديعتك يعني زوجك ، ثم علل ذلك

بقوله (أَنَّ) أي لأَنَّ (النِّسَاءَ وَدَائِعُ) اللهِ عندنا (عَوَانٌ) بفتح العين

المهملة وتخفيف الواو أي أسيرات (لَدَيْنَا) أي عندنا معشر الرجال

(احْفَظْ) أيها الأخ (وَصِيَّةَ) أخ ناصح شفيق

ويحتمل أن يريد بالْمُرْشِدِ هُنَا النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم)

(مُرْشِدِ) لِفِعْلِ الصَّوَابِ ، حَرِيصٍ عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ ، وَلا

تُهْمِلِ الْعَمَلَ بِهَذِهِ الْوَصَايَا فَتَنْدَمَ إِذَا انْكَشَفَ الْغِطَاءُ وَظَهَرَ الْمَكْتُومُ

فقد روى ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح عن عمرو بن

الأحوص الجُشَمِيِّ رضي الله عنه أنه سَمِعَ الرسولَ (صلى الله عليه

وسلم) في حِجَّةِ الوَداعِ يقول بعد أن حَمِدَ الله وأثنى عليه وذكّر

ووعظ ثم قال : (أَلا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ

لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً أَلا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلاَّ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ أَلا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ) .

وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حسن صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رَسُولُ الله(صلى الله عليه وسلم) (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا , وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ) .

وأخرج الحاكم وصححه الترمذي وحسنه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رَسُولُ الله (صلى الله عليه وسلم) (إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ، وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ) .

ورواه ابن حبان عنها بلفظ (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي) .

ورواه الحاكم أيضا عن ابن عبّاس وابن ماجه واللّفظ له .

ولفظ الحاكم (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِلنِّسَاءِ) وقال صحيح الإسناد.

غذاء الألباب شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي- (٢ / ٣١٢).

السؤال: ما الآخر مما يجب على الزوج لتكون الزوجة سعيدة في الدارين؟

الجواب: مما يجب على الزوج لتكون سعيدة أن ينفق الزوجة نفقة متواسطة بين تقتير وإسراف ونفقة بالمعروف وأن يسكنها مسكنة بالمعروف وأن يكسيها كسوة بالمعروف، لأن نفقة الزوجة وسكنها وكسوتها واجبة، ويزداد الرجل سوءًا إن كان يقتّر على زوجته وهو موسر، أو يقتّر في الأمور الواجبة في الوقت الذي ربما يسرف فيه البعض هنا وهناك بلا داع لاسيما على رفاق السوء.

وكم من بيوت يجثم عليها البؤس، وتخيم عليها سحائب الشقاء والنكد والحزن بسبب تقتير الزوج وتقصيره في النفقة والمسكن والكسوة.

قال تعالى: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا. (الطلاق: ٧).

روى مسلم عن جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطب الناس فقال: ((اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم،

أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكتاب الله، لهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)).

ما ينبغي للزوج لتكون الزوجة سعيدة

السؤال: ما ينبغي للزوج لتكون الزوجة سعيدة ؟

الجواب: مما ينبغي للزوج لتكون الزوجة سعيدة أن يكون حليمًا صبورًا، متأنيًا مترويًا، لا يغتاله الغضب، ولا يدفعه العجل، بل يكظم غيظه ويعالج بلا عنف ويتأنى في أمره، ويتثبت بلطف، يلتمس المعاذير، ويراعي طبائع النفوس، وإذا آخذ لا محالة، فيؤاخذ بالحق، ويتجرد من هوى النفس، ويلتزم بحدود الشرع. هكذا كان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة زوجاته.

لا تغضب لنفسك:

ينبغي للزوج المسلم أن يقتفي أثر رسوله صلى الله عليه وسلم في العشرة الزوجية وغيرها، فيميز بين الإساءات التي وقعت؛ أهي إساءات شخصية في حقه لا تتعداه؟ أم هي إساءات دينية في حق الله، وحق الغير؟

فإن كانت الأولى حلم وصبر، وعفا وصفح، وإن كانت

الثانية غضب في الله دون أن يتجاوز الحدود.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط، إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى. (متفق عليه).

وإليك هذه المواقف العملية، التي تجلى العظمة النبوية:

حدث بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين عائشة كلام، حتى دخل أبو بكر رضي الله عنه حكمًا بينه صلى الله عليه وسلم وبينها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تكلمي أو أتكلم؟)) فقالت: تكلم أنت، ولا تقل إلا حقًا، فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها، وقال: أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها؟!، فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره!! فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (إنا لم ندعك لهذا، ولم نرد منك هذا) (رواه البخاري).

وقالت عائشة رضي الله عنها مرةً وقد غضبت: "أنت الذي تزعم أنك نبي؟!"، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واحتمل ذلك حلمًا وكرمًا. كما أحلمه - صلى الله عليه وسلم -! وما أعظمه زوجًا!

لقد حَلَمَ – صلى الله عليه وسلم – وصَبَرَ، وعَفَا وصَفَحَ؛ لأن الإساءة شخصية لا تتعداه – صلى الله عليه وسلم –، فلم يغضب لنفسه، فأين هذا مِنْ غضب كثير من الأزواج إذا تأخرت زوجاتهم في إعداد الطعام في أوقاته، أو قصرت قليلاً في إتقانه، أو أهملت شيئًا ما في النظافة، أو أحدثت ضوضاء وقت الراحة، أو قالت له كلمة فيها إساءة شخصية، كأن تقول وقت غضبها: أنت بخيل، أو مُسرف، أو لا تحسن عِشرتي، ولا ترعى في حق الإسلام، أو أتزعم أنك داعية؟! أو أنك تحب مصلحتك ولا ترعى شئون غيرك...

فكل ذلك أمور شخصية لا تستدعي ثورة ولا غضبًا، ولا عصًا ولا سبًا. أما إذا كانت الإساءات انتهاكًا لحرمات الله، أو جرحًا للغير لزم الغضب بحدوده.

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قلتُ للنبيّ – صلى الله عليه وسلم –: "حَسْبُكَ من صَفِيّةَ كذا وكذا". قال بعض الرُواة: تعني قصيرة. فقال – صلى الله عليه وسلم –: ((لقد قُلْتِ كلمةً لو مُزِجَتْ بماءِ البحرِ لمزجَتْهُ!)) رواه أبو داود، والترمذيُ وقال: "حسن صحيح".

ومعنى "مزجته" خالطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحه، لشدّة

نتنها وقبحها، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "اعتلّ بعير لصفية بنت حيي، وعند زينب فضل ظهر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب: ((أعطيها بعيرًا)) فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟ فغضب صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر" (رواه أبو داود).

لما كان الخطأ غيبة في حق إنسان، وهتكًا لعرضه، وكبرًا ممقوتًا، واحتقارًا للغير، غضب - صلى الله عليه وسلم - لحق الله تبارك وتعالى، ودفاعًا عن أعراض المسلمين.

فللزوج المسلم أن يغضب إذا أخرت زوجته الصلاة عن وقتها، أو خاضت في أعراض الناس، فتذم هذه، وتقدح في تلك، وتتعالى على هذه، وتنتقص من شأن تلك.

السؤال: ما الآخر مما ينبغي للزوج لتكون الزوجة سعيدة ؟

الجواب: أن يكون طيب الرائحة، جميل المنظر، مهتمًا بملبسه لأن الطبائع السوية والفطر المستقيمة تحب الجمال في كل شيء، والله تعالى يحب الجمال كما ورد في الحديث: (إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس) (رواه البيهقي).

ولذلك فإن المرأة تحب أن ترى زوجها طيب الرائحة، جميل المنظر

مهتما بملبسه كما يحب هو أن يرى منها، ويعجبها منه ما يعجبه منها.

ويخطئ الكثير من الرجال عندما يتجاهل ذلك من زوجته، ويظن أن المرأة يعجبها الرجل في كل أحواله، سواء أكان ثوبه قذرًا، أو رائحته خبيثة، أو غير نظيف، ولكن المرأة كائن حي له ذوقه ونظرته ومتطلباته كما للرجل بل ربما أكثر من الرجل، فلا ينبغي له أن يهدر إحساسها وذوقها بهذا التجاهل السخيف.

إنها تحس كما يحس الرجل، وأكثر مما يحسه في هذه الناحية، ولكن الحياء قد يمنعها من مواجهة الرجل بهذه العيوب التي تباعد بين قلبها وبينه، وتحرمها من متعة الانسجام الجنسي معه.

ولذلك كان سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما يقول: "إني لأتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي" وهذا عملاً بقوله تعالى: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ (البقرة: ٢٢٨).

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو أشد الصحابة هديًا برسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ويقول: "أفلا تحبه من امرأتك؟".

إن اهتمام الزوج برائحته وحسن مظهره ونظافة بدنه من الأمور التي تحبب الزوجة في زوجها، وتجذبها إليه، وتجعلها تأنس بالجلوس معه،

وتسر بالنظر إليه والقرب منه، مما يثمر تقوية وشائج الألفة والمحبة بينهما.

وأين اقتداؤنا برسولنا صلى الله عليه وسلم الذي كان أعطر الناس، وأطيبهم رائحة، وكان يحب الطيب ويأمر أصحابه، ولا يرده أبدًا، وكان ينهى عن رده كما جاء في الحديث: من عرض عليه ريحان فلا يرده أبدًا، فإنه طيب الريح، خفيف المحمل. رواه مسلم.

السؤال: ما الآخر مما ينبغي أن يفعله الزوج لتكون الزوجة سعيدة؟

الجواب: مما ينبغي أن يكون ذا قلب رقيق، وعاطفة جياشة، وحس مرهف، ونفس حساسة، تشعر بآلام الغير حتى لو لم يصرح، فيشاركه في آلامه، ويخفف عنه أحزانه حتى لو لم يطلب، فمما بالنا لو كان هذا الغير هو: زوجته حبيبته.

إن على الزوج المسلم أن يدخل السعادة والسرور على زوجته بكل قول أو فعل، لا أن يحزنها أو ينكد عليها، لاسيما إذا كان عامدًا متعمدًا فيأثم بذلك.

إن القلوب التي تهفو للقاء ربها في جنات عرضها السموات والأرض لتنأى بنفسها عن كل خلق ذميم وسلوك مشين، بل تتنافس مع غيرها في طلب مرضاة الله عز وجل، انطلاقًا من صدق المحبة لله تعالى، ومحبة ما يحبه الله تعالى.

ما يفعله الزوج لتكون الزوجة سعيدة

السؤال: ما يفعله الزوج لتنال الزوجة السعادة ؟

الجواب: مما يفعله الزوج أن يفيض رفقاً ورحمة، ورعاية وعناية، وأن يعاشرها بالمعروف. وحسبه أن الله عز وجل جعل المرأة من آيات الله ومنته على الرجل، وجعل المودة والرحمة والألفة عقدة الصلة بينهما، فذلك حيث يقول جل وعلا: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الروم: ٢١).

ولقد كفى وشفى في الأمر بحُسْن المعاشرة آية جليلة جامعة، بها تنزل الوحي الإلهي يتلى في المحاريب، ويتقرب به المتعبدون إلى الله سبحانه، فمن ذا الذي يستمع قوله تعالى: وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً (النساء: ١٩). ثم يجفو امرأته، أو يتسخطها بعد ذلك؟

وقوله تعالى: وَعَاشِرُوهُنَّ. قال السُّدِّيُّ: "وخالطوهن"، وقال ابن جرير: (كذا قال محمد بن الحسين، وإنما هو "خالقوهن")(تفسير الطَّبَرِيّ (٣١٣/٤). بِالْمَعْرُوفِ وهو ما لا ينكره الشرع والمروءة، والمراد هنا النصفة في القَسْم والنفقة، والإجمال في القول والفعل.

قوله تعالى: وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، قال القرطبي: (أي على ما أمر الله به من حُسْنِ المعاشرة، والخطاب للجميع، إذ لكل أحدٍ عِشْرة، زوجًا كان أو وليًا، ولكن المراد بهذا الأمرِ في الأغلبِ الأزواج، وهو مثل قوله تعالى: فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ (البقرة: ٢٢٩).

وذلك توفية حقها من المهرِ والنفقةِ، وألاّ يعبس في وجهها بغير ذَنْبٍ، وأن يكون مُنطلِقًا في القولِ لا فَظًّا ولا غليظًا ولا مُظهرًا ميلاً إلى غيرها)(الجامع لأحكام القرآن (٥/٩٧).) اهـ.

وقيل: هو أن يتصنّع لها كما تتصنع له، واستدلّ بعمومه من أوجب لهن الخدمة إذا كُنَّ ممن لا يخدمن أنفسهن، قال ابن كثير: وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ أي طيِّبوا أقوالكم لهن، وحسِّنوا أفعالكم وهيآتكم بحسبِ قدرتكم، كما تحبّ ذلك منها، فافعَلْ أنت بها مثله، كما قال تعالى: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ (البقرة: ٢٢٨).

قوله تعالى: فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً (النساء: ١٩)، قال القرطبي رحمه الله: فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ أي لِدمامةٍ أوسوءِ خُلُقٍ من غيرِ ارتكابِ فاحشةٍ أونشوز، فهذا يُندب فيه إلى الاحتمالِ، فعسى أن يؤول الأمر إلى أن يرزق الله منها أولادًا صالحين.

ومن هذا المعنى ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (لا يَفْرَكْ مؤمن مؤمنةً إن كره منها خُلُقًا رضي منها آخر) أو قال: (غيره)، والمعنى: أي لا يُبْغِضها بغضًا كُليًا يحمله على فراقها، أي لا ينبغي ذلك بل يغفر سيئتها لحسنتها، ويتغاضى عما يكره مما يحب.

وقال مكحول: سمعت ابن عمر يقول: "إن الرجل ليستخير الله تعالى فيُخَار له، على ربه عز وجل، فلا يلبث أن ينظر في العاقبة، فإذا هو قد خِيرَ له".

وذكر ابن العربي بسنده عن أبي عبدِ الرحمن: كان الشيخ أبو محمّد بن أبي زيد من العِلْمِ والدِّيْنِ في المنزلةِ والمعرفةِ، وكانت له زوجة سيئة العِشْرَة، وكانت تُقَصِّر في حقوقه، وتؤذيه بلسانها؛ فيقال له في أمرها ويُعذَل بالصبرِ عليها.

فكان يقول: "أنا رجل قد أكملَ الله عليَّ النعمة في صحةِ بَدَنِي ومعرفتي وما ملكت يميني، فلعلها بُعِثَت عقوبة على ذنبي، فأخاف إن فارقتُها أن تنزل بي عقوبةٌ هي أشد منها".

قال علماؤنا: في هذا – أي ما تقدم من الآية والحديث – دليل على كراهةِ الطلاقِ مع الإباحةِ. (الجامع لأحكام القرآن (٩٨/٥)

بتصرف) اهـ.

وعن ابن عباسٍ في قوله تعالى: وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً قال: "الخير الكثير أن يعطف عليها فيُرزَق الرجلُ ولدها، ويجعلَ الله في ولدها خيرًا كثيرًا".

وأخرجَ ابنُ المنذر عن الضحاك قال: فإذا وقع بين الرجلِ وبين امرأته كلام، فلا يعجل بطلاقها وليتأن بها، وليصبرْ، فلعلَ الله سيريه منها ما يُحب، وأخرجَ عبد بن حميد عن قتادةَ في الآيةِ قال: عسى أن يُمسكها وهو لها كاره، فيجعل الله فيها خيرًا كثيرًا. (الدر المنثور (١٣٣/٢).

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (وقد نبَّهت الآية إلى إمساكِ المرأةِ مع الكراهةِ لها، ونبَّهت على معنيين:

أحدهما: أن الإنسانَ لا يعلم وجوه الصلاح، فربَّ مكروهٍ عاد محمودًا، ومحمودٍ عاد مذمومًا.

والثاني: أن الإنسان لا يكاد يجد محبوبًا ليس فيه ما يكره، فليصبر على ما يكره لما يُحب.

السؤال: ما الآخر مما يفعله الزوج لتنال الزوجة السعادة؟

الجواب: مما يفعله السمر والأنس مع الأهل ولذلك لابد أن

يَفهَم الزوج ، أن سعادة الزوجة لاتقف عند إغداق النفقات عليها، وإعطائها الأموال بسخاء، بل هناك أسباب أخرى مهمة ذات شأن كبير عند الزوجة تُسعدها، وتجعلها تشعر بالهناء والسرور، وتجاهل الرجل لهذه الأسباب، أو عدم اكتراثه بها شيء خطير للغاية، يحدث بسببه فَجوَة بين الرجل وزوجته وهو لا يدري ما هو السبب؟

من هذه الأسباب المهمة إشعار الزوجة بالأنس، بتبادل الأحاديث الشيّقة معها، وتجاذب أخبار الفكاهة والملح.

وقد كان من هديه - صلى الله عليه وسلم - إيناس أزواجه والسمر معهن، مع كثرة مشاغله، وعظم أعباء الدعوة والدولة.

عن سَعدِ بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: "استأذن عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء قريش يكلّمنه ويستكثرنه(يستكثرنه:قال النووي:قال العلماء: معنى يستكثرنه: يطلبن كثيراً من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن)، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قُمنَ يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك.

فقال عمر: أضحك الله سِنَّك يا رسولَ الله.

فقال - صلى الله عليه وسلم -: ((عجبتُ من هؤلاء اللاتي كن

عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب)).

فقال عمر: فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن. ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قلن: نعم، أنت أغلظ وأفظ.

فقال – صلى الله عليه وسلم –: ((والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًا إلا وسلك فجًا غير فجك)) متفق عليه.

وكذلك في حديث أم زرع المشهور الذي رواه البخاري ومسلم عندما قصت عائشة رضي الله عنها حديث إحدى عشرة امرأة، كل واحدة تخبر عن زوجها، وذلك كان بعد صلاة العشاء، وبوّب عليه الإمام البخاري: (باب السمر مع الأهل).

فتأمل أخي الزوج حسن عشرة النبي – صلى الله عليه وسلم – لزوجاته، وكريم خلقه معهن، وكيف أنه كان – صلى الله عليه وسلم يقتطع شيئًا من وقته يتسامر فيه مع أهله، بدليل إصغائه – صلى الله عليه وسلم – لعائشة رضي الله عنها وهي تحدثه عن قصة وقعت في الجاهلية، من نساء اجتمعن وتعاقدن على أن تخبر كل واحدة منهن من خبر زوجها معها شيئًا.

قال القاضي عياض: وفي هذا الحديث من الفقه: التحدث بملح

الأخبار، وطُرَف الحكايات؛ تسليةً للنفس، وجلاءً للقلب، وهكذا ترجم الإمام الترمذي عليه: "باب ما جاء في كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في السَمَر".

إن مؤانسة الرجل لزوجته، وشعورها باهتمامه بها، يُسعد الزوجة كثيرًا، ويُريحها ويزيح عنها متاعب اليوم كله من العمل داخل البيت وتربية الأولاد.

السؤال: ما الآخر مما يفعله الزوج لتكون الزوجة سعيدة؟

الجواب: مما يفعله إشراك الزوجة مع الزوج في أموره واطلاعها على أحواله، فلذلك حذر الزوج المسلم أن يجعل حياته وتصرفاته أمام زوجته ألغازًا وأسرارًا، ولكن أشركها معه في أموره، وأطلعها على أحواله بقدر، وإن كان لابد من ستر شيء هام فعوضها عن ذلك بما يذهب وحشتها، ويؤنس وحدتها، ينل حبها وثقتها، ويحقق سعادتها.

ورجع دائمًا إلى هدي خير الأزواج - صلى الله عليه وسلم -، وتأمل فيه وتدبر، واجتهد و عمل. وعليك بكتب المُلَح والطرائف من أخبار الأذكياء، والبخلاء، والحمقى والمغفلين، ونوادر العرب وغيرها ففيها زاد طيب.

ولا يشغله عنها كثرة الأعمال؛ سواء كانت تجارة وجمع مال

لتحسين الحال، أو كثرة الأسفار والحل والترحال، أوالعبادة، أوشئون الدعوة... كل ذلك لا ينسيه حقها من المؤانسة والتسلية.

فينبغي للزوج المسلم أن يصون الأخطار على الزوجة وأن يدركها قبل وقوعها، فيشعر زوجته بالإيناس ويسليها بتحديثها عن آماله وآلامه، وأشواقه وأحلامه، وأحواله في عمله مثلاً، ومواقف الحياة الطريفة... وأخبار العالم وأحداثه المثيرة، ومواقف للدعوة والدعاة... والسؤال عن أحوالها وأخبارها وشئونها.. إلى غير ذلك مما يصل بحبال الأنس بينهما.

وينبغي للزوج المسلم أن يشعر زوجته بقوة ارتباطه بها، وعظم اهتمامه بها، وأنها في بؤرة شعوره لا هامشه، في سويداء قلبه لا جوانبه.

السؤال: ما الآخر مما يفعله الزوج لتنال الزوجة السعادة؟

الجواب: مما يفعله الزوج الترويح والملاعبة، الذي من شأنهما إشاعة المحبة بين الزوجين، مما يقوي وشائج الألفة بينهما، ويجلب السعادة لأهل البيت جميعهم.

ولقد كان من هديه - صلى الله عليه وسلم - الترويح عن زوجاته بالفكاهة والمداعبة، والمزاح والملاعبة، تأنيسًا لهن، وتلطفًا بهن، وإدخالاً للسرور عليهن، وكان يحث - صلى الله عليه وسلم -

أصحابه على ذلك أيضًا.

فعن جابرٍ رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوةٍ، فلما رجعنا وكنا قريبًا من المدينةِ، قلتُ: يا رسولَ الله، إني حديثُ عهدٍ بعرس. قال: ((أتزوجتَ؟))، فقلتُ: نعم. قال: ((أبكر أم ثيب؟)) قلتُ: بل ثيب. قال: ((فهلا بكرًا تلاعبها)). وفي روايةٍ: ((فهلا جاريةً تلاعبها وتلاعبك)) . أوقال : ((تضاحكها وتضاحك)).

فلم يُنكِرْ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – أن يلاعب الرجلُ أهله وتلاعبه، وأن يضاحكها وتضاحكه، بل حثّ على ذلك، رغم أعباء الرسالة والدولة التي كانت على عاتق النبي – صلى الله عليه وسلم –.

لذلك من الخطأ أن يفهم البعض أن من "الخشية" أو "الإلتزام" أو "التقوى" العبوس في وجهِ الزوجةِ، وأن تكون الحياة والعلاقة بينهما جادّةً، تفتقد إلى لغةِ المشاعر، والكلمة الطيبة، والابتسامة الحلوة، والفكاهة المضحكة ولايسيئ الزوج العشرة.

مظاهر سوءِ عِشْرة الرجل لزوجته

السؤال– ما من مظاهر سوءِ عشرةِ الرجلِ لزوجته الذى هو يزيل سعادة الزوجة؟

الجواب– مظاهره كثيرة سأذكر ستة منها:

١ـ الشكُّ وسوءُ الظنِّ بها: فمن الأزواج من يُخوِّن زوجته في ماله، فربما أخذت من ورائه بعض النقود ثم يتذكر بعد ذلك أنه قد اشترى بهذه النقودِ شيئًا أو أقرض شخصًا ونحو ذلك.

وقد يتمادى البعض فيُسيء الظنَّ بزوجته في أخلاقها وعرضها، فيراقبها، وربما عاد إلى البيتِ في غير موعده المعروف ليتأكد من أن زوجته لم تسلك سبيلاً محرمًا، ونحو ذلك.

وكل ذلك وغيره للأسفِ بغير برهانٍ أو بينة، وإنما هو بسبب تسويل الشيطانِ لبعض النفوسِ الضعيفة، فكم وقع من قتل أو طلاق أو أذى بسببِ سُوءِ الظنِ؛ لذا فإنه يجب على كُلِّ زوجٍ أن لا يسترسلَ في الأوهامِ، ولا يفرغ قلبه لأيِّ وسواسٍ بدونِ بينةٍ واضحةٍ ويقينٍ لا غبارَ عليه، بل يحسن الظن بزوجته التي ارتبط بها وارتبطت به عن طواعيةٍ واختيار، وليتأنَّ وليصبرْ حتى يتثبت. وإلا فالأصل هو براءة الذمة من التهم وسوءِ الظن، ولربما كان هناك من شياطين الإنسِ أو الجنِ من يريد هدم البيت الآمن.

ولا يُعني حُسنُ الظنِ بالزوجةِ قلة الغيرة، وعدم القيام بحسن القوامة والتربيةِ للزوجةِ، بل الاعتدال كل الاعتدال في الغيرة، فلا يتغافل الزوج عما تُخشى عواقبه، ولا يبالغ في إساءةِ الظن، والتعنت،

والتجسس، فيهلك وتهلك الأسرة كلها.

٢- قلة الغيرة على الزوجة: فهناك من الأزواج من تبلد حسه، وماتت غيرته، وفقد رجولته وحميته، فتراه لا يبالي باختلاط زوجته بالرجال الأجانب عنها بدعوى أن هؤلاء إخوته أو أقاربه أو زملاءه في العمل، والثقة فيهم جميعًا كبيرة!!

ومنهم من لا يبالي بكشف زوجته لعورتها أمام الرجال الأجانب عنها وربما تكون متحجبة خارج بيتها، متبرجة داخل بيتها أمام الرجال الأجانب.

ومنهم من يترك زوجته تجالس الرجال الأجانب وتصافحهم وتضاحكهم وتتبادل معهم أطراف الحديث، ولا ريب أن هذا التهاون من الدياثة وفقدان الرجولة وخفة الدين وقلة الغيرة على الزوجة. روى البخاري عن المغيرة قال سعيد بن عبادة: "لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح" (أي أراد ضربه بحد السيف لا بعرضه).

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني)).

والمقصود ألا يبالغ الرجل في الغيرة بلا مسوغ، ولا يجوز له أن يطرح الغيرة تمامًا، فالغيرة المحمودة ما كانت في محلها وفي حدود

الاعتدال ومقيدةٍ بالشرعِ لا بالهوى والوساوس، أما ما جاوز الحدَّ بظنونٍ باطلةٍ واتهاماتٍ بدون أدلةٍ فهذا من الغيرة المذمومة التي نهانا عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ فمن الغيرةِ ما يحبه الله، ومنها ما يبغض الله، فأما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة" (رواه النسائي، وأبو داود وغيرهما.

٣- الاستهانة بالزوجة وعدم احترامها: يخطئ الزوج خطأً فادحًا عندما يظن أنه سيعيش في سعادةٍ ووئامٍ مع زوجته وهو يستهين بها أو يحتقرها ولا يحترمها؛ لأنه رجل ولأن القوامة بيده، وأن المرأة ناقصة عقل ودين، وخلقت من ضلع أعوج فلا يناسبها من المعاملة إلا ما فيه ازدراء أو إهانة أو ذم!

كما تقدم أن السعادة الزوجية ترفرف دائمًا على بيتٍ يحترم كل من الطرفين الآخر، ويقدره ويثني عليه، ويكرمه ولا يسيء إليه.

أما من يسلك طريق الاستهانة وعدم المبالاة بزوجته، فإنه يعيش حياة تعسة، ولا يدري للأسف أن هذا المسلك المشين هو السبب.

إن من الأزواج من لا يعتد بكلام زوجته، ولا يستشيرها في شيء أبدًا فهي لا تستحق، ولا يبالي برأيها إن هي أشارت عليه لأن رأيها

دائمًا يجانبه الصواب!

ومن صُوَر الاستهانة بالزوجة أيضًا أن يُحقّرها بين أبنائهم ويسبّها ويضربها ويصفها بالجهل وضعف العقل!

وكذلك من صور الاستهانة بها ذم أهلها من والدين أو أقارب من ذوي رحمها وما من شك أن الإسلام ينظر للمرأة على أنها إنسان مكرم، لها عقل ولها رأي، ولها مكانة، وليست هملاً مضاعًا، بل إن بعض النساء ليفوق بعض الرجال بحصافة رأيهن وحسن تدبيرهن؛ والواقع يشهد على ذلك.

إن الزوج العاقل الكريم الذي يتقي الله تعالى في أهله هو الذي يُعنى بزوجته، ويُقدّرها ويستشيرها، ويشعرها دائمًا بأنها ذات شأن ومكانة عنده لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها سواء في حياتها العامة أو ما يخص المنزل والأولاد — حتى وإن لم تكن كذلك — حتى يأخذ بيديها لتصل إلى هذه المكانة التي يرغبها فيها.

ثم إن المروءة والدين يقضيان باحترام أهل زوجتك وعدم الإساءة إليهم؛ لأن ذلك يؤذيها، فلا تنسَ المعروف يرحمك الله، وإن كان من نقص فيهم أو عيب فالواجب المبادرة بإبداء النصح والتوجيه بدلاً من الثلب والتجريح. واستحضر دائمًا قوله صلى الله عليه وسلم: ((استوصوا

بالنساء؛ فإن المرأة خُلقت من ضِلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرًا)) (رواه البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨).

٤- أكل مال الزوجة بالباطل: شكت لي إحدى المسلمات زوجها الذي كان يطلب منها مالها الذي ورثته عن أبيها، لكي ينمي به تجارته، وكان هذا الطلب ليس عن حاجة أو ضيق ذات اليد، وإنما طمعًا في مالها ليزيد من تجارته، فلا يدخلها معه شريكة في التجارة لينمي مالها وإنما يأخذه قسرًا عنها؛ لأنه في النهاية ماله ومال أولاده!! وأخذ يكدر عليها عيشها لتأتيه بمالها، وكأنه عزّ عليه أن يبقي مع زوجته مالها الخاصّ بها دون أن يتمتع به بأي صورة من الصور.

فعلى أيّ أساس يطلب هذا الزوج المال من زوجته، وبأيّ حق يأخذه بدون طيب نفسها ورضائها؟ لاسيما وهي تشعر منه بالطمع في مالها. وهذه صورة سيئة من صور أكل مال الزوجة بالباطل وكيف يستبيح الزوج لنفسه ذلك، وهو يعلم أنه يأخذ مال زوجته بغير رضاها!!

٥- ضرب الزوجة بدون سبب شرعي: من النساء من يصل بها الحال لعلاج نشوزها وتمردها على زوجها إلى الضرب، وذلك بالطبع

بعد البداءة بالوعظ ثم الهجر، فإن فشل الرجل بعد هاتين الوسيلتين، فمعنى ذلك أن المرأة امرأة غير جديرة بالاحترام والتقدير ولذلك كان لابد أن يكون العقاب لها عقابًا يطعن في كبريائها وعنادها. ومن النساء من تهتدي بمجرد الوعظ، ومنهن من تهتدي بالهجر، قال تعالى: (وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ) (النساء: ٣٤).

ولنا أن نتدبر حال امرأة لم ينفع معها علاج الوعظ ثم علاج الهجر، فما العمل بعد ذلك؟! كان لابد من وسيلة ثالثة تكون أنجع، لاسيما إذا كان الله تعالى خالق النفس والعالم بما يصلحها ويهديها هو الذي شرع هذه الوسيلة، وهي الضرب.

ولكن أن يكون الضرب بشروطه؛ لأن الغرض منه هو التأديب والإصلاح، ومن هذه الشروط: تناسب العقاب وتقوى الله تعالى، فلا يضرب رأسًا أو بطنًا أو وجهًا، ولا يكسر عظمًا، أو يشين موضعًا و غير مبارح وعدم التمادي إن ارتدعت الزوجة و عدم التماس المعاذير للزوجة.

ما يُبعده الزوج لتكون الزوجة سعيدة

السؤال: ما لابد من الزوج أن يبعده لتكون الزوجة سعيدة؟

الجواب : مما لابد أن يبعده التطلع إلى غير زوجته، غير قانع بها والتطلع إلى صفات كمال من الصعب تواجدها كلها في امرأة واحدة، أو تعلق قلبه بغير زوجته لما يسمعه عنها من صفات يحبها وهي غير موجودة في زوجته.

وعلاج هذا كله تقوى الله تعالى؛ فالذي يغض بصره عن النساء الأجنبيات، لابد أن يرى زوجته أجمل امرأة في الدنيا بل ويقنع بها، أما من يطلق العنان لبصره فينظر هنا وهناك فعلى الأقل لابد أن تكون هناك عقوبة لذلك وهي عدم القناعة بزوجته وعدم الرضا بما هو فيه، وذلك من أعظم ما يهدم بنيان الحياة الزوجية.

ومن أعظم نتائج هذه الآفة خيانة الرجل لزوجته، وهو أشد ما يؤلم المرأة من زوجها، فقد أعطته حياتها وجمالها وشبابها ثم هو يعرض عنها بعد أن زهدها بسبب تطلعه إلى هذه وتلك.

سعادة الزوج

السؤال: ما سعادة الزوج؟

الجواب: سعادته أن تكون زوجته صالحة وكذلك مسكنه ومركبه لأنها تسره إذا نظر وتعينه أمور الدنيا وأمور الدين وتطيعه إذا أمر وتستعد للتمتع بها وتقنع بما وهب ولا تخون في ماله ومالها وفي نفسها

وتحفظ نفسها وماله وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله.

روى الإمام أحمد وابن حبان: (من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء) الفجر الساطع للزرهوني شرح البخاري (٧ / ٥٩)

عن أبي إسحاق الشيباني، قال سعد بن أبي وقاص: ثلاثة سعادة، وثلاثة شقاوة.

فأما السعادة: فامرأة صالحة مواتية، ودابة تضعك من أصحابك حيث أحببت، ومسكن واسع كثير المرافق.

وأما الشقاوة: فامرأة سيئة الخلق ودابة سوء إن أردت أن تلحق أصحابك أتعبتك وإن تركتها خلفتك عن أصحابك ومسكن ضيق قليل المرافق. إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٢٨٦

عن حسين بن شفي قال كنا جلوسا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه فأقبل تبيع فقال عبد الله أتاكم أعرف من عليها فلما جلس قال له عبد الله أخبرنا عن الخيرات الثلاث والشرات الثلاث قال نعم الخيرات الثلاث اللسان الصدوق وقلب تقي وامرأة صالحة والشرات الثلاث لسان كذوب وقلب فاجر وامرأة سوء فقال

عَبْد الله قد قلتُ لكم. حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الجزء الأول صحيفة ٢٨٧.

وفي بعض التفاسير في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال الزوجة الصالحة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما أعطى العبد بعد الإيمان بالله خيراً من امرأة صالحة وإن منهن غنما لا يحذى منه ومنهن غلالاً يفدي منه. وقوله لا يحذى أن يعتاض عنه بعطاء. إحياء علوم الدين (٢ / ٣١.)

قالت أم الليث كم من امرأة صالحة حركت العالم للخير فجعل الله المرأة الصالحة خير متاع للرجل. إتحاف القاري بدرر البخاري الجزء الثاني صحيفة ١٢.

قال النبي صلى الله عليه وسلم من رزقه الله امرأة صالحة، فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني رواه الحاكم وصححه. هذه هي زوجتي لأبي أحمد رحمه الله الجزء الأول صحيفة ٦ .

عن يعلى بن مَنِيَّة : أن رجلا كانت له امرأة صالحة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكانت امرأة صالحة) وكان إذا دخل عليها قالت : مرحبا بسيدها وسيد أهل

بيتها إن كان همك لآخرتك فزادك الله هما وإن كان همك لآخرتك فإن الله سيرزقك ويحسن إليك فجاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لها نصف أجر المجاهد في سبيل الله وهي عامل من عمال الله. الهم والحزن لعبدالله بن محمد أبي بكر القرشي (١/ ٩٤)

قال صلى الله عليه و سلم فضلت على آدم بخصلتين كانت زوجته عونا له على المعصية وأزواجي أعوان لي على الطاعة وكان شيطانه كافرا وشيطاني مسلم لا يأمر إلا بخير. إحياء علوم الدين الجزء الثاني صحيفة ٣١.

أخرج الإمام أحمد ومسلم عن ابن عمر الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وابن ماجه عن أبي أمامة ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله. إعانة الطالبين لأبي بكر بن محمد شطا الدمياطي ٣/ ٢٥٤ .

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها. الحاوي الكبير للماوردي (٩/ ٥٩٦.

المرأة الصالحة

السؤال: من هي المرأة الصالحة التي هي الشرط الأول من شرائط سعادة الزوج؟

الجواب: هي التي تطيع الله تعالى وتطيع الزوج بأداء حقوق الزوج الواجبات عليها.

حقوق الزوج على الزوجة

السؤال: ما حقوق الزوج الواجبات على الزوجة في بناء البيت والأسرة ليكون الزوج سعيدا؟

الجواب: حقوقه الواجبات على الزوجة خمسة عشر:

١- طاعته في غير معصية، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لما عظم الله من حقه عليها. السنن للبيهقي (٣/ ٩٢)

٢- إجابته إذا طلبها إلى فراشه، ومن أوجب الأمور على الزوجة أن تجيب زوجها إذا طلبها إلى فراشه وعصيانه في ذلك من أكبر المعاصي ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح."

٣- عدم إذنها في بيته لأحدٍ لا يَرْضَى دخوله.

٤- عدم صومها تطوعاً وهو حاضر إلاّ بإذنه لما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يَحِلّ للمرأةِ أن تصوم وزوجها شاهد إلاّ بإذنه، ولا تأذن في بيته إلاّ بإذنه" الحديث، وهو في صحيح مسلم أيضاً.

٥- الاعتراف بنعمته وعدم جحودها، ومن حقّ الزوج على زوجته أن تعترف بنعمته ولا تجحدها عند الغضب فإن ذلك من أسباب دخولها النار، ففي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ورأيتُ النار .. ورأيتُ أكثر أهلها النساء" قالوا: لم يا رسولَ الله؟ قال: "بكفرهن" قيل: يكفرن بالله، قال: "يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنتَ إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيتُ منك خيراً قط".

٦- حفظ ماله وعدم التفريط فيه ومن حقوقه على زوجته أن تحفظ ماله ولا تفرط فيه حتى يَضيع سواء كان نقوداً، أو طعاماً أو ملابس، أو أثاثاً أو غير ذلك، ولا يجوز لها أن تبذر إذا أنفقت منه لأنه قد ائتمنها على ذلك وتبذيرها خيانة، والخيانة من صفات المنافقين، والحديث قد جعلها راعية في بيت زوجها مسئولة عن رعيتها، وليس لها

حق أن تتصرف في ماله بدون إذنه، إلاّ إذا قتر عليها في النفقة، فأعطاها ما لا يكفيها هي وأولادها، فعندئذ لها أن تأخذ ما يكفيها وأولادها بدون إذن لترخيص النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم نساء قريش بصفات منها حفظ ذات يد الزوج، وذات اليد هي المال كما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خير نساءٍ ركبن الإبل نساء قريشٍ"، وقال الآخر: "صالح نساء قريش، أحناه على ولدٍ في صغره وأرعاه على زوجٍ في ذات يده".

٧- عدم الخروج من بيته إلاّ بإذنه، إنها تستأذن زوجها، إذا أرادت الخروج إلى المسجد وفي بعض الروايات، كما في صحيح البخاري: "إذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها" فيفهم من الحديث أنها إذا أرادت الخروج لابد أن تستأذن كما يفهم منه أن للزوج في الأصل منع زوجته من الخروج إلاّ ما استثنى شرعاً، والإسلام حينما جعل بيت المرأة قرارا لها وحذرها من الخروج منه فإنه أباح لها - وقد يوجب عليها الخروج ذلك عند الحاجة أو الضرورة، ولنذكر بعض الحالات التي تدعو إلى خروج المرأة:

٨- مساعدة زوجها في تربية أولاده من غيرها، وينبغي أن

تُساعِدَ الزوجة زوجها في تربيةِ أولاده من غيرها وإخوانه الصغار تخفيفاً عنه وتسهيلاً لمهمته التي تقتضي منه العمل خارج البيتِ كما في حديث جابر، قال: "هلك أبي وترك سبع بناتٍ أو تسعَ بناتٍ فتزوجتُ امرأة ثيباً فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تزوجتَ يا جابر؟

فقلتُ: نعم، فقال: بكراً أم ثيباً؟

قلتُ: بل ثيباً، قال: فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك؟

قال: فقلتُ له: إن عبدَ الله هلك وترك بناتٍ، وإني كرهتُ أن أجئهن بمثلهن، فتزوجتُ امرأةً تقوم عليهن وتُصلِحُهُنّ، فقال: بارك الله خيراً".

٩- الخِدْمَةُ في بيتِ الزوجِ، وتجبُ على المرأةِ أن تقوم بالخدمة في بيتِ زوجها وتصبر على ما قد تُعانيه من تعَب ومشقةٍ لأنه لا أفضل من أمّهاتِ المؤمنين وهذه بنت رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الكريمة بنت الكريم صلوات الله وسلامه عليه رضي الله عنها فاطمة تخدم زوجها حتى أنّ يدها تقرحت بسبب طحنها للنوى رضي الله عنها وأرضاها، إن الله عز وجل فطر المرأة وخلقها وجعل فيها خصائصَ صالحةً للقيامِ بشؤونِ البيتِ وتدبيره ورعاية أموره.

فإذا قامت المرأة بخدمةِ بيتِ الزوجيةِ كما ينبغي قرت عين الزوج ورضي زوجها وأحسّ أن بيته قد حُفِظَ حقه ورُعيَتْ مصالحه فيرتاح وترتاح نفسه ، وقد أشار الله عز وجل إلى هذا من مجمل قوله : وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ أي على النساء حقوق كما أن على الرجال حقوقاً . عمدة الفقه للشنقيطي الحنبلي الجزء السادس صحيفة ٣٥٩ .

عُرف الصالحين وعرف المسلمين في كل زمانٍ ومكانٍ أن المرأة تخدم بيت زوجها فانظر إلى أمهاتِ المؤمنين كُنَّ يقمن على خدمةِ بيت رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

في الصحيحين من حديثِ أمِ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نعدّ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم سواكه وطهوره فيبعثه الله من الليل ما يشاء

وفي الحديثِ الصحيحِ عن أم ميمونةَ رضي الله عنها قالت : وضعتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غسلا فاغتسل من الجنابة.

ولذلك أجمع العلماء على مشروعية خدمة المرأة لزوجها لجماهير أهلِ العلمِ إلا من شذ. دروس عمدة الفقه للشنقيطي الحنبلي الجزء السادس صحيفة ٣٦٠ .

وفى المُعجَمِ الكبيرِ للطبرانِي (١٧/ ٢٣٨. عَنِ مَيْمُونَةَ، قَالَتْ: أَدْنَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُسْلَهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَغَسَلَ يَدَهُ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاثًا الحديث...

عن علي رضي الله عنه: "أن فاطمة عليها السلام أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقي في يدها من الرحى وبلغها أنه جاءه رقيق، فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة، قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا نقوم فقال: "ألا أدلكما على خير مما سألتما إذا أخذتم مضاجعكما أو أويتما فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم".

وهذا الحديث في صحيح البخاري. قلتُ وفي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خرجت يدها مما تزاول من أعمال بيتها أسوة حسنة لزوجاتِ المؤمنين وقد كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن من نساءِ الصحابةِ يخدمن أزواجهن في بيوتهن وخارج بيوتهن إذا دعتْ الحاجة.

ولاخيرَ في المشاحّة بين الزوجة وزوجها في الخدمة في البيت والخير في تعاونهما جميعاً.

والله تعالى يأمر المؤمنين بالتعاون وهو بين الزوجين آكد من

غيرهما.

ومن خدمة البيت الكنس والطبخ وغسل ثياب الزوج وأشباهها عند الحنابلة تجب عليها قال أبو بكر بن أبي شيبة وأبو إسحاق الجوزجاني عليها ذلك واحتجا بقصة علي وفاطمة فان النبي صلى الله عليه وسلم قضي على ابنته فاطمة بخدمة البيت وعلى علي ما كان خارجا من البيت من عمل رواه الجوزجاني من طرق وقال الجوزجاني وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها " ولو أن رجلا أمر امرأته ان تنقل من جبل أسود إلى جبل أحمر أو من جبل أحمر إلى جبل أسود كان عليها أن تفعل " الشرح الكبير لابن قدامة الجزء الثامن صحيفة ١٤٥.

١٠- عدم تمكينها أجنبيا يخلو بها.. ولا يجوز للمرأة أن تتساهل في خلوة أي أجنبي بها - ولا سيما أقارب الزوج وأقاربها - الذين ليسوا بمحارم فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلوة بالمرأة بصفة عامة وحذر من الأقارب المذكورين بصفة خاصة كما في الصحيحين عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والدخول على النساء, فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو، قال: الحمو الموت".

١١-مواساةُ الزوجِ والعملِ على إدخالِ السرورِ عليه. وينبغي للزوجةِ أن تواسِي زوجها وتعمل الأسباب التي تدخِل عليه السرور، وتزيل عنه الغم، وتهدئه في حالِ الغضبِ بالأساليبِ المناسبة كما فعلتْ خديجة رضي الله عنها، مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، عندما رجع خائفاً أول ما أوحِيَ إليه وقال: "لقد خَشِيتُ على نفسِي"، فقالت له: "كلا واللهِ ،ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكلَّ وتكسبُ المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائبِ الحق" الحديث.

وهو في الصحيحين وغيرهما، والرجل في حاجةٍ إلى مواساةِ المرأة وتسكينها إياه، في حالاتِ الغضب أونزولِ حوادثَ محزنة، كموت ولدٍ وفقدِ مالٍ وأشباهِ ذلك.

ولقد ضربت زوجة أبي طلحة رضي الله عنهما أعلَى مثلٍ في هذا الموضوعِ كما في الصحيحين عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: "اشتكى ابنٌ لأبي طلحةَ قال فمات وأبو طلحة خارج فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحته في جانبٍ من البيتِ فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام؟ قالت: قد هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة قال: فبات فلما أصبح اغتسل فلما أراد أن يخرج

أعلمته أنه قد مات فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما".

١٢- معاشرة زوجها معاشرة حسنة.. ويجب على المرأة أن تعاشر زوجها معاشرة حسنة فتبتسم في وجهه حين ما ترى أن الابتسامة مناسبة، وتتجمل له وتظهر أمامه بالمظهر الذي يعجبه، وتكسر المرأة ورقة صوتها وإظهار محاسنها لزوجها والعمل على الأسباب والدواعي التي تجذبه إليها وترغبه في ملاعبتها ومضاحكتها وغير ذلك أمر مطلوب ولا ينبغي أن تظهر أمامه بمظهر كريه كأن تلبس ملابس سيئة المنظر أو تقترب منه، وبها روائح غير مناسبة من آثار الطبخ وغيره، فإن ذلك يحدث في نفس الزوج عقدة نفسية قد يعقبها بغض شديد للمرأة، لا سيما إذا داومت على تلك الحالة البغيضة لديه، وكثير من النساء لا تعتني بمظهرها أمام زوجها لا في ملبسها ولا في نظافتها ولا في إظهار أنوثتها، وتعكس ذلك إذا خرجت زائرة بعض صديقاتها، تراها تعتني بتنظيف نفسها ولبس أجمل ثيابها، ولا تنسى أن تكتحل وربما أخذت شيئاً من الطيب ولبست الحلي وخرجت من البيت بعيدة عن عيني زوجها كأنها في ليلة عرسها، وهذا الفعل يعتبر من أقبح الأفعال وأشنع

الصفات التي تصدر من الزوجة مع زوجها فإنه أحق بتجملها وتنظفها وتطيبها واكتحالها وغير ذلك وهي أحوج إلى ذلك أمامه من الخروج به إلى خارج بيته.

وامرأة تفعل مثل هذا الفعل الشنيع جديرة أن تعيش حياة نكدة وتجلب على نفسها وعلى زوجها البلاء والشقاء إذا ما صبر عليها وأبقاها زوجة له والغالب أن مثلها لا تبقى مع الزوج إلاّ إذا كان مضطراً اضطراراً يلجئه إلى بقائها فإنه يبقى معها أتعس من سجين طال سجنه.

وإذا كانت المرأة مع ما تقدم كثيرة الثرثرة، سليطة اللسان سبابة لزوجها، ملحّة عليه في طلب ما ليس عنده فقد جمعت عليه ظلمات بعضها فوق بعض وطوام بعضها أعظم من بعض تدعو جيران الزوج وأصدقائه أن يعزوه كل يوم وامرأة هذه صفاتها جديرة بنبذها مهما كانت الظروف في ما أرى.

والرجل وإن كان مأموراً بالصبر عليها فإن للصبر حدوداً، وما كل الناس في وسعهم الصبر على مثل هذه المرأة.

١٣ـ مراعاة أحواله في الفرح والحزن، وينبغي للمرأة أن تتجاوب مع زوجها فتفرح لفرحه، وتحزن لحزنه فإن ذلك من حقه عليها، من

ناحية الإسلام من جهة، ومن ناحية زوجية من جهة أخرى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"، حتى يشعر الزوج بأنها تتعاون معه يسرها ما يسره من خير، ويحزنها ما يحزنه من شر.

ولا ينبغي أن تظهر أمامه بمظهر السرور والفرح إذا كان حزيناً، كما ينبغي أن تكظم حزنها إذا رأته مسروراً فإن ذلك أدعى إلى الألفة ودوامها بين الزوجين.

١٤- ملاحظة أوقات نومه وأكله ونحوهما، وينبغي أن ترعاه في نفسه وفي كل الأمور المتعلقة به فتلاحظ أوقات أكله التي ألف الأكل فيها ولا تؤخر طعامه عنها لأن ذلك قد يؤثر عليه، ويكون من أسباب غضبه عليها لا سيما إذا تكرر منها، كما ينبغي أن تجيد له الطبخ وأن تكون عندها خبرة بأنواع منه حتى تنوع له الطعام لئلا يسأم من نوع واحد.

وينبغي أن تلاحظ أوقات نومه فتحاول تهدئة الأطفال من الصخب وإبعادهم عن غرفة نومه، ليأخذ راحته الكافية فإنه قد يكون متعباً وليس عنه وقت ينام فيه غير ذلك الوقت لكثرة أعماله خارج

البيت، وإذا لم تساعده بذلك فإنه لا يأخذ راحته، وذلك من أسباب البُغضِ والغَضَبِ أيضاً، وينبغي أن تلاحظ ملابسه غسلاً وكياً وخياطة، ليظهَر بمظهره اللائق به بين أترابه.

وينبغي أن تعتني به أيضاً، في الأوقاتِ التي تعرف أنه يرغب مجيئها إليه فيها، فتحاول أن تنيم أطفالها قبل ذلك الموعد، أو تعطيهم ما يُلهيهم من الألعابِ وتمرّنهم على البُعدِ عن المكانِ الذي يريدها فيه، فإن ذلك من أسباب الراحةِ والمودّة بين الزوجين.

١٥- إظهار أولادها بالمظهرِ الجميل، وينبغي أن تظهر أولادَها دائماً أمام زوجها بمظهرٍ جميلٍ من تنظيفٍ لثيابهم وأجسامهم، فإن ذلك يجلب الراحة للأب، ويدعوه إلى الاقتراب بين أولاده وتقبيلهم ومداعبتهم، بخلاف إذا ظهروا بمظهر سيّء مقطعة ثيابهم متسخة أجسادهم كريهة رائحتهم فإنه - وإن كانوا أبناءه وهو يحبهم - تتقزز نفسه منهم لما يرى عليهم من الآثار السيئة.

ما ينبغي للزوجة ليكون الزوج سعيدا

السؤال - ما ينبغي للزوجة ليصير الزوج سعيدا ؟

الجواب - مما ينبغي للزوجة ليصير الزوج سعيدا:

أن تكون قاعدةً في بيتها لازمةً لرعايته.

ولا يكثر اطلاعها منه، قليلة الكلام لجيرانها.

ولا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول.

وتحفظ بعلها في غيبته.

وتطلب مسرته في جميع أمورها.

ولا تخونه في نفسها وماله.

ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بإذنه فمتخفية في هيئة

لا تلفت النظر.

وتمشي في المواضع الخالية، متجنبة الشوارع والأسواق.

ومحترزة من أن يسمع غريب صوتها، أو يعرفها بشخصها.

ولا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها، بل تتنكر على من تظن

أنه يعرفها، أو تعرفه همها صلاح شأنها، وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها

وصيامها.

وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب، وليس البعل حاضراً، لم

تستفهم، ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعلها.

وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله.

وتقدم حقه على حق نفسها، وحق سائر أقاربها متنظفة في نفسها.

ومستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء.

ومشفقةً على أولادها.

وحافظة لسرّها.

وقصيرة اللسان عن سَبّ الأولاد، ومراجعة الزوج. إحياء علوم الدين ج٢ ص٥٩ طبع التجارية الكبرى القاهرة.

عن عبد اللّهِ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حُجْرَتِهَا ، وصلاتها في مَخْدَعِهَا أفضل من صلاتها في بيتها.

حدّث محمّد بن المثنى قال : صلاة المرأة في مَخْدَعِها أفضل من صلاتها في بيتها ، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها.

عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان ، وأقرب ما تكون من وجهِ ربها وهي في قعر بيتها. الأحكام الشرعية للإشبيلي (٢ / ٤٦)

قال صلى الله عليه و سلم أنا وامرأة سفعاء الخدّين كهاتين في الجنةِ امرأة آمَتْ من زوجها وحبست نفسها على بناتها حتى ثابوا أو ماتوا

وقال صلى الله عليه و سلم حرّمَ الله على كلِ آدمي

الجنة يدخلها قبلي غير أني أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرني إلى باب الجنة فأقول ما هذه تبادرني فيقال لي يا محمد هذه امرأة كانت حسناء جميلة وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن حتى بلغ أمرهن الذي بلغ فشكر الله لها ذلك.

إحياء علوم الدين للغزالي الجزء الثاني صحيفة ٥٩. بتصرف

السؤال – ما البعض الآخر مما ينبغي للزوجة ليصير الزوج سعيدا؟

الجواب – هو أن لا تتفاخر على الزوج بجمالها ولا تزدري زوجها لقبحه.

فقد روي أن الأصمعي قال دخلت البادية فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها تحت رجل من أقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد أسأت في قولك لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه أولعلي أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي أفلا أرضى بما رضي الله لي فأسكتتني.

إحياء علوم الدين الجزء الثاني صحيفة ٥٩.

السؤال – ما الآخر مما ينبغي للزوجة ليصير الزوج سعيدا؟

الجواب – ملازمة الصلاح والانقباض في غيبة زوجها والرجوع إلى اللعب والانبساط وأسباب اللذة في حضور زوجها ولا ينبغي أن تؤذي زوجها بحال.

روي عن معاذ ابن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا. رواه الترمذي وابن ماجه. إحياء علوم الدين الجزء الثاني صحيفة ٥٩.

خصال الزوجة التي تفعلها ليكون الزوج سعيدا

السؤال: ما الخصلة التي تفعلها الزوجة ليكون الزوج سعيدا؟

الجواب: هي التقوى وحسن الخلق وتطهير القلب من أمراضه الغل والغش والحسد وغير ذلك من أمراض القلوب والتواضع والقناعة وموافقة الزوج وطاعته في غير معصية وطلب مرضاته.

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك رواه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

فمهما كانت المرأة جميلة، ولكنها سليطة اللسان مثلاً، أو سيئة

الخُلُق والعِشرة، فإن الرجل ينفرُ منها، حتى وإن صَبَرَ عليها بعض الوقت، لكن لن يستطيع أن يصبر إلى آخر العمر.

إن الجمال الحقيقي والذي يدوم ويثمر بسعادة حقيقية بين الزوجَيْن يظهر في طَهارةِ القَلبِ من أمراض الغل والغش والحسد وغير ذلك من أمراضِ القلوب. وكذلك يظهر من رَهافة الحسّ التي به تحرص الزوجة على عمل كل ما يُسعِدُ الزوجَ وتجنب كل ما يبغضه قولاً وعملاً. وكذلك يَظهَر في التواضع والقناعة، وكذلك يظهر في حساسية المرأة في حِرْصِها على موافقةِ الزوج وطاعته في غير معصيةٍ وطلب مرضاته.

إن جوانبَ الجمالِ متعددة منها جمال الرُّوح والمرح، وجمال المداعبة، وجمال الخدمةِ والرعاية، وكل هذه الأنواع تندرج تحت جمال واحدٍ وهو جمال الأخلاق فما لبس الجميل جميل عندما يُحِبُّ الإنسان زوجته بفضل أخلاقها وتعاملها فإنه يرى فيها كل شيء جميلاً وجمال الفطرة والطبيعة يتطلب ألا تتهرب المرأة من طبيعتها وفطرتها، وتحتل مكانة الرجل وتنزل في موقعه فإنها في هذا الحال سوف تفتقد جمالها ومكانتها؛ لأن مكانتها وجمالها مرهون بفطرتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها، وإذا وضعت نفسها في غير موقعها فقدت جاذبيتها وجمالها.

وللجمال أنواع كثيرة يصعب حصرها، ولكن من أهم جوانب الجمال وأنواعه جمال الروح والمرح، وجمال الابتسامة حتى في المواقف الصعبة وإشعاع المرح في البيت. فالمرأة ذات الأخلاق مثل الطعام اللذيذ الذي تنقاد النفس إليه سريعة.

فإذا أرادت المرأة أن تقيس مدى مكانتها عند زوجها يمكنها أن تشاهد مستوى راحته أثناء جلوسه في بيته.

فإذا كانت المرأة قادرة على صنع الوجبة الجيدة التي تناسب أذواق الذين سيأكلونها وخاصة زوجها فمن باب أولى أن يكون لتعاملها مع زوجها المكانة الأولى بهذا الخصوص.

جمال التعامل والأخلاق والمعاشرة:

وهذا النوع من الجمال هو الجمال الحقيقي الذي يعيش ويبقى، وهو الذي يلوّن المرأة ويصوّرها في أبهى صور الجمال وأكمله حيث أن مصدره القلب والعطاء والخوف من الله.

فإذا توفر في المرأة هذا النوع من الجمال سعد الرجل معها ورآها أجمل الجميلات.

وإذا كان الجمال مقصورًا على مظهرها فقط في غياب الجمال الروحي والأخلاقي، فإن الجمال المظهري يزول من خلال المعاشرة

الأولى وتذبل أوراقه الحلوة مع التعامل السيئ وكثرة المجادلة والمناقشة.

وكما تقدم قد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((تنكح المرأة لمالها ولحسبها وجمالها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)) صحيح البخاري، النكاح (٤٧).

السؤال: ما الأخرى التي تفعلها الزوجة ليكون الزوج سعيدا؟

الجواب: إزالة تضايق الزوج فلذاك الزوجة التي ترى زوجها متضايقا سارعت إلى إزالته أوتغييره، إن كان السبب في المكان أوفي المظهر أوفي الطعام أوفي الاهتمام.

وإنها تدربت على لغة القلوب والمشاعر، تكفيها النظرة، تكفيها الإشارة، وكل لبيب بالإشارة يفهم.

وحرصت تسلية الزوج وتأنيسه بالكلام والفعل وبشاشة الوجه واستعداد المائدة والتمكين للتمتع وغير ذلك مما يسليه ويؤنيسه لكي يسعد الزوج. ولذلك ينعدم من حياته وحياة زوجته اللوم والتأنيب والشجار والألفاظ الجارحة والاتهامات المتبادلة.

السؤال: ما الأخرى التي تفعلها الزوجة ليكون الزوج سعيدا؟

الجواب: هي أن تبذل الزوجة كل ما في وسعها لاستقبال زوجها ولخدمته وهي مبتسمة ونظيفة وريحها طيبة وشعرها جميل.

ما يفعله كل من زوجين

السؤال: ما الخصال التي يفعلها كل منهما؟ -

الجواب : هي الصبر والحلم والتسامح والتجاوز عن الأخطاء وحسن الظن وعدم ذكر أحد سوء آخر عند الناس واهتمام كل منهما الآخر وعدم الخطاب باحتقار وعدم الشكوى الحالة الزوجية عند كل أحد من الاقرباء وغيرهم ورعاية النظافة وعدم الطلب المعاكسة فطرة وطبيعة كل منهما واطمئنان كل منهما الآخر لأنه لباس لآخر وعدم التثقيل كل منهما كأهل الآخر بكثرة الطلبات وعدم مقابلة فرح كل منهما بحزن آخر والابتعاد عن تجريح أو ذم احد من أقربائهما .

وقديمًا قال محمد بن واسع في كتاب (الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي: ينبغي أن يكون الرجل مع المرأة كما يكون أهل المجنون مع المجنون يحتملون منه كل أذى ومكروه!

وهي كلمة بليغة.. لكنها تنسحب في واقع الأمر على كلا الشريكين اللذين ينبغي أن يتحمل كل منهما من الآخر في بعض الأحيان ما يتحمله الأهل ممن أفلت زمامه.

ولولا ذلك لما صمدت علاقات كثيرة لعاديات الأيام ولما نجحت أسر سعيدة من خطر الانهيار في إحدى اللحظات العابرة؟

ولابد دائمًا من رعاية الحب باستمرارٍ لكيلا تذبل زهوره سريعًا

مهما يكن عمق العاطفة عند بداية المشوار.

ولابد من الحرص المتبادل بين الطرفين على تأجيج المشاعر لكيلا

نستسلم للفتور الذي يمهد لموت العاطفة أو تحجرها، إلى جانب احترام

الكرامات والحرص على اللفتات العاطفية ومكافأة الحب والرعاية

والاهتمام بما يماثلها أو يزيد عنها والاعتراف له بمزاياه الشخصية بل

والفخر بها دون أدنى شعور بالنقص أو بالرغبة في خنق البذور وهي في

الأرض لكيلا تترعرع وتملأ الجو المحيط بأريجها.

وإذا خطأ أحد منهما قابل الآخر برفق واحسان وتسامح لأن

الانسان محل الخطأ والنسيان.

وإفشاء الأسرار ليس من أخلاق المسلمين الفاضلين ولا من

أخلاق المسلمات الفاضلات لأنهم مؤتمنون على ذلك والخيانة في الأمانة

نوع من النفاق.

وإن التحابب والتراحم واللباسية والراحة النفسية والسكن فيما

بين الزوجين أمور متداخلة ويحتاج جهد الزوجين.

قال الله تعالى: هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ.

وقال تعالى أيضاً: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

قد تمت هذه الرسالة بعون الله تعالى وتوفيقه وهدايته . جعلها الله نافعة ومباركة لنا ولمن اطلعها والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

والله أعلم بالصواب.